الالهام ولم يفرقوا بين الايحاء الى غير موسى وبين تكليم موسى ومثل قولهم ان القديم لا يجوز عليه الحركة والسكون ونحو ذلك لان هذا لا تتعقل الا بمتحيز وقالوا ان القدرة والحياة ونحوها يقوم بقديم غير متحيز وجمهور العقلاء يقولون ان هذا فرق بين المتماثلين وكذلك زعمهم ان قيام الاعراض التي هي الصفات بالمحل الذي تقوم به يدل على حدوثها ثم قالوا ان الصفات قائمة بالرب ولا تدل على حدوثه وكذلك في احتجاجهم على المعتزلة في مسئلة القرآن فان عمدتهم فيها انه لو كان مخلوقا لم يخل اما ان يخلقه في نفسه او في غيره اولا في نفسه ولا في غيره وهذا باطل لانه سيلزم قيام الصفة بنفسها والاول باطل لانه ليس بمحل الحوادث والثاني باطل لانه لو خلقه في محل لعاد حكمه على ذلك المحل فكان يكون هو المتكلم به فان الصفة اذا قامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل ولم يعد على غيره كالعلم والقدرة والحياة وهذا من احسن ما يورد من الكلام لكنهم يقصدون حيث منعوا ان يقوم الافعال مع اقتضائه بها فيوصف بانه خالق وعادل ولم يقم به خلق ولا عدل ثم كان من قولهم الذي انكره الناس اخراج الحروف عن مسمى الكلام وجعل دلالة لفظ الكلام عليها مجازا فاحب ابا المعالي ومن اتبعه كالرازي ان يخلصوا من هذه الشناعة فقالوا اسم الكلام يقال بالاشتراك على المعنى القائم بالنفس وعلى الحروف الدالة عليه وهذا الذي قالوه افسد وابده اصولا ليلزم على المعتزلة فانه اذا صح ان ما قام بغير الله يكون كلاما له حقيقة مطلقة حجتهم على المعتزلة في قولهم ان الكلام اذا قام بمحل عاد حكمه عليه وجاز حينئذ ان يقال ان الكلام مخلوق خلقه في غيره وهو كلامه حقيقة ولزمهم من الشناعة ما لزم المعتزلة حيث الزمهم السلف والائمة ان تكون العليقة هي القائلة لموسى اني انا الله لا اله الا انا مع ان ادلتهم في مسئلة امتناع قيام الحوادث لما ثبت للرازي ونحوه ضعفها لم يمكنه ان يعتمد في مسئلة الكلام على هذا الاصل بل احتج بحجة سمعية

هي من

هي من اضعف الحجج حيث اثبت الكلام النفساني بالطريقة المشهورة ثم قال واذا ثبت ذلك ثبت انه واحد وانه قديم لان كل من قال ذلك قال هذا ولم يفرق احد هكذا قرع في نهاية العقول وعلوم ان هذا الدليل لا يصلح لاثبات مسئلة فرعية عند محققي الفقهاء وقد بينا تناقضهم في هذه المسئلة بثلاثين من اية وجه عقلي في هذا الكتاب وكان بعض الفضلاء قد قال للفقيه ابي محمد بن عبد السلام في مسئلة القرآن كيف يعقل شيء واحد هو امر ونهي وخبر واستخبار فقال له ابو محمد ما هذا باول اشكال ورد على مذهب الاشعري وايضا فهم في مسئلة القدر يسوون بين الارادة والمحبة والرضا ونحو ذلك ويتاولون قوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لعباده بمعنى لا يريده لهم وعندهم الله رضيه واحبه لمن وقع منه وكلاهما وقع في الوجود من كفر وفسوق وعصيان فالله يرضاه ويحبه وكل ما نفع من طاعة وبر وايمان فان الله لا يحبه ويرضاه ثم انهم اذا تكلموا مع سائر العلماء في اصول الفقه بينوا ان المستحب هو ما يحبه الله ورسوله وهو ما امر به امر استحباب سواء قدح او لم يقدح وهذا باب يطول وصفه

الوجه الخامس ان يقال هذه القواعد التي جعلتموها اصول دينكم وظننتم انكم بها صرتم مومنين بالله وبرسوله وباليوم الاخر وزعمتم انكم تقدمتم بها على سلف الامة وائمتها وبها دفعتم اهل الحاد من المتفلسفة والمعتزلة ونحوهم هي عند التحقيق تهدم اصول دينكم وتسلط عليكم عدوكم وتوجب تكذيب نبيكم والطعن في خير قرون هذه الامة وهذا ايضا فيما فعلتموه في الشرعيات والعقليات اما الشرعيات فانكم لما تاولتم ما تاولتم من نصوص الصفات الالهية تاولت المعتزلة ما افسدتموه واحتجوا بمثل حجتكم ثم زادت الفلاسفة وتاولوا ما جاءت النصوص الالهية في الايمان باليوم الاخر وقالت المتفلسفة مثل ما قلتم لاخوانكم المؤمنين ولم يكن لكم حجة على المتفلسفة فانكم ان احتججتم بالنصوص تاولوها ولهذا كان غاية كم في مناظرة هؤلاء ان